

## سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

لمخبرة المرسل اللبناني الفاضل الموردي ابراهيم حروفش (تابع)

ومأ خضراً به ان فيهم العصية الشديدة فالحمولة عندهم او العائلة تعصب جداً لحولتها وقد يالتون في هذا الامر فيتصل بهم الى حصر الزواج في العائلة وكثيراً ما يحصل عن ذلك من الاعتصاب والضغط على طالبي الزواج وبس المادة . أما اخذ الثار عندهم فسنة مرعية اخذوها عن مجاورهم اي عرب البادية :  
اما كبارهم ومشايخهم فقد يقع في فوس المحرم لهم من الرقار والتجلة ما نعدّه غلراً . وانما يونسف جداً ان ترى بعضهم يتجاوزون حدود الانصاف فيصبح الضعيف من العامة طلعة لكل آكل :

واذا تفرست في مساكنهم وانائمهم فلا ترى عندهم ما يشعر بشيء من التائق الا ما استحدث من البناء . وهذا نادر جداً : فاذا دخلت باب المسكن رأيت على عينك او شمالك الاصطبل وهو زرب للماشية وفرق الاصطبل السدة وهي ما يسى عند اهل بلادنا المتخت وفي بعض البيوت تكون السدة بمنزلة البهر والديران لاستقبال ضيف كريم ثم تصمد من الاصطبل بدوج من طين او حجر فاذا انت في بيت مدهونة ارضه بترابة زرقاء لماعة وحيطانه مطروشة بترابة صفراء . وفي الجدران الاحراء او الكواثر من الطين المتوش نقشاً بديعاً ملوناً وفي القرنة ترى المستوقد لايام البرد ينفذ الدخان منه الى السطح بداخون من الطين بيثة قع يتسع فرق المستوقد ثم يضيق تدريجاً الى ان يبلغ السقف وجل ما تراه من الالاث الحصر من البايير الحشن ياتيهم من بحيرة الحولة وفي بيوت مشايخهم يجمارون المقاعد الفروشة على الارض و فوقها الطنافس والسجادات : ثم ترى البيوك او الموتبة في عرفهم وهو محل تحفظ فيه الفرشة الى ميقات المنام فتبسط اذ ذلك على الارض . ثم ترى الاسلحة والملابس معلقة باوتاد مدقوقة في الحائط والبيوت عموماً مبنية بحجارة ولين ولذا يهمل على السارق تخبها . أما السقف فزولف من قصب واخشاب قصيرة ملقاة على قناطر تسدها . والطع يطئن بطين مشوب بالطين لمنع الوكف وندر جداً استهال الترميد او العدسة

واعلم ان سكان هذه البلاد عموماً يحصلون معاشهم بشق النفس ومع ذلك ترى فيهم ميلاً شديداً للضيافة ويتفانون في اكرام ضيفهم غير انهم لا يعرفون التأني في علاج الاقوات واستجادة الطابع: فالارز عندهم هو الطعام الفاخر ومع اللحوم يبطلون مواد الطعام على سدر من نحاس او طبق من قش ملون يجيدون صنعه وقد درج عندهم مؤخراً استعمال الملاعق والشوكة او الفريكة وهذه الآخرة نادر استعمالها . اما الاتداح فاخذ يدرج استعمالها على اثر المهاجرة الى امركة وقد يستخدمون كوباً واحداً يشرب منه المدعرون كلهم . خزيم المرقوق على الصاج او التتور وهذا النوع من الخبز المرقوق او المرقق اخذناه في بلادنا وغيرها عن العرب وهولاء اخذوه عن الفرس . قال ابو خلدون :  
لأُ قدم المرقق للعرب في بلاد فارس فكانوا يحسبونه رقاعاً . وقد شاهدنا بعض الافرنج  
لأُ قدم لهم المرقق في بلادنا ظنوه فوطه او منشفة :

وإذا عرض لاهل بلاد بشاره شغل شاغل عاقهم عن طحن الحبوب عمدوا الى رعى عندهم يسونها الجاروشة فيجرشون الخنطة ثم يعجنون ويعملون اقراصاً من هذا الجريش وينخبون على الحلة وهذا ما اشار اليه احد الانبياء في الكتاب الكريم  
اما الصنائع عندهم قليلة جداً والتجارة لا اسم لها قلما ترى حانوتاً في القرية وذلك لاستعاضتهم عن الجوانيت بالاسواق العمومية التي تقام في اوقات معينة من ايام الاسبوع في بعض الاماكن كسوق بنت جليل وغيره كما سترى

فلنعودن الآن الى تنبئة سياحتنا الرسولية في الحما . بلاد بشارة . وكان اول ما رأيناه بعد خروجننا من عين ابل قرية بنت جليل . ولم يشأ اهلها الا ان يخرجوا للملاقاتنا بروتق عظيم لتلا نحل بينهم كما فعلنا في عين ابل . فدخلنا القرية محفوفين باعيانها الذين تأتمروا في اكرام راعيهم

وقرية بنت جليل قائمة على رابية قليلة الارتفاع تمتد في وادٍ ليس بالمسيق وهي في مقام مدينة يهودية قديمة ترى آثارها ولم يتفق العلماء على اسمها السابق . ومن المحتمل ان تكون بيت شمس المذكورة في سفر يسوع ( ١٩ : ٣٥ ) اورد اسمها بهد بيت عاناث وهي عاناثا الحالية القريبة منها . وفي بنت جليل سوق على مثال الاسواق القديمة يجتمع فيها اهل بلاد بشارة لبيعهم ويشترؤا . وقد وصف حزقيال اسواق صور وفي وصفه ما

يبين انَّ الشَّرِيقِينَ اذا ما الفوا عادة جروا عليها ابدًا . وقد تمكَّنَّا من رسم بنت جييل يوم  
اجتماع الناس لسوقها

ومأْ عثرا عليه اتفاقاً في بنت جييل كتابة يروانيَّة من عهد الرومان على عتبة قديمة  
مطروحة في ازقة القرية . ثم علنا بعد ذلك انَّ السَّيَّاح نشروها . وان لحضرة الاب  
سبتيان وتُقال عليها ملحوظات سينشرها قريباً  
رسلنا الى دبل

بعد ان انتهى سيادة المطران شكرالله من زيارة عينبل ووجه النظر الى قرية دبل  
تقصدهاها في صحبته في ١٢ ايلول . ودبل هذه قرية من قانقانيَّة صور تابعة مديرية  
تبتين بعد عن عينبل نحو الساعة موقعها في غربها الشمالي وهي تملو فوق سطح البحر  
٦٨٠ متراً . وفي دبل كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين . واهلها كلهم  
موارنة يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ وكان الشيطان ضرب قبائله في هذه القرية ووسوس في  
عقول بعض اهلها فانحازوا الى المذهب البروتستاني من بضع سنوات لكن الله مسَّ  
قاريهم لما رأوا راعيهم الصالح فعادوا الى حجر ايم الكنيسة فاقبلهم سيادته بحفاة  
كنيسة مؤثرة واهلهم من خطيتهم

ودبل قرية مشهورة بخصبها وهي قديمة العهد كانت داخله في ضمن حدود سبط  
تتالي . وفيها آثار دارسة مساكنها مبنية من انقاض بنايات قديمة . وفيها قبور منقورة  
بالصخر على بعضها اعلام يروانيَّة قرأها العلامة گرين (Guérin) . وعلى مقربة من  
دبل عدة اخربة تشهد بقاياها على قدم عهدا . منها الطيرة شرقاً التي ورد ذكرها في  
صك لبيدون الثالث فدعاها Aithire . ومنها بيت ليف غرباً يرى الميوگرين انها  
حالت المذكورة في سفر يشوع (١٩ : ٣٣) الواقعة في سبط تتالي وكان مركزها  
القديم على اكمة قرية من القرية في محل يدعى عزية . وفي بيت ليف آثار منها عتبة  
قديمة ترى تحت جامعها عليها صورة ارنب وقد شاهد اصحاب العاديات مثل هذا  
النقش في ابنة ايهود القديمة في بلاد الجليل . ومنها ايضاً حزرور غربي دبل وجنوبي  
شرقي بيت ليف تمتد اخربتها في منبسط من الارض . والمرجح انها مدينة عين حاصور  
الوارد اسمها في سفر يشوع (١٩ : ٣٧) في جملة املاك تتالي . وحتى اليوم ترى اساس  
بيتها ظاهرة بين الادغال وشجر الغار . وهناك آثار برج مكعب علو جوانبه تسعة

امتار وهو مبني بججارة ضخمة وبالقراب منه بركة ماء طولها ٢٢ متراً في عرض ١١ .  
وفي شرقها اكتشفنا بقايا حنية كنيسة قديمة اظننها من الطرز البزنطي . ومن جملة  
اخرتها مدفن يُنزل اليه بدرج وهو اليوم مسدود واهل القرية يدعون هذا المدفن بني  
حزور او حاصور . وعلى المدفن قبة معقودة على الطرز الروماني وهي احدث عهداً من  
المدفن . وما عين حاصور يأتيها من مسافة قريبة من مورد يدعى بئر الميون ولعل حاصور  
لم تدع شيئاً الا لوجوده

#### حفلة عرس في دبل

اذ كنا في دبل سمعنا في احدى الليالي صوت طلقات البارود فالتنا عن سبب  
ذلك فقيل لنا يوم غد يُعقد لفلان على ابنة فلان ثم اخذ القوم يسردون لنا عاداتهم في  
مثل تلك الظروف فاجبتنا اثباتها هنا تفكها للتراء

اذا اراد شاب ان يخاطب فتاة يجتمع والد الخليلين سراً فيتقعا على ما قرره والد  
الخليب لوالد الخلية كهر ابنته يدفعه له ويزيد على ذلك ما يدعونه بالمؤكلة اي ثمن  
المرطبات والمشروبات والحلويات التي ينفقونها في دعوة العرس . ثم يوجه آل الخليب  
ونداً الى بيت الخلية فيعرض احدهم وهو عادة كاهن المكان سؤله على والد الصبية :  
« قد رَجِه بنا فلان اليك لخاطبك بداعي خطبة ابنتك لابن » - فيجيب الاب على  
عادة الشرقيين بلغة التجامل : « لا ابنة لي وعمها واعماها في الحياة ( ويذكر اسماءهم )  
فالامر لهم ، او يجيب : « ان ابنتي مقدمة لكم » . فاذا ذلك يذهب عيد القوم الى مواجهة  
الابنة وطلب رضاها وتكون محبة في بيت احد الجيران فيقول : « فلان رَجِه الى ابنيك  
مع اوجه بلدنا ولم يحزم ابوك بشي قبل اخذ رضاك ورأيك (١) نتجيب الابنة : « الامر  
الى والدي واعماي فاذا مطيعة لهم ، لكن انكاهن او لبان القوم يلح عليها الى ان  
تصرح برضاها فتقبل يده دلالة على ذلك . فتطلق اذ ذلك العيارات النارية في داروالد  
الخطبية ويتغنون بالاهازيج وينبض رجل من اقارب الخليب ويجعل في كيس من الخام  
كئة من اللبس يوزعه على الحضور ثم يباركون لوالدي العروسين ويقررون عن المهر ويبلغ

(١) راجع في سفر التكوين ما روى مثل هذه العادات في خطبة رقيقة (ف ٢٤) وفي خطبة

واحيل (ف ٢٩)

عادةً الاثني عشرًا يسلمهُ وألد الخطيب الى والد الخطيبة ويتحف الخطيبة ببعض الحلبي ثم يقبل راس والد الخطيبة ورأس الحضور وينصرفون

وبعد هذا يمشون معدّات العرس ويمشون ميعات العقد ويصد الخطيب اطّلع التي يرسلها لاصحابه الذين يدعورهم الانجيل (متى ١٥:٩) بانساء العرس حتى اذا آن الوقت يدأون بمحنة العقد او الاكليل . وتلك الحفلات تدوم مدّة اسبوع يجتمع فيها المدعورون والاصحاب كل ليلة لا يسي باصطلاحهم التعليلة فيشربون المسكرات ويقومون للسحجة او الدبكة . ومن عاداتهم في الاسبوع الذي يسبق حفلة الاكليل انهم يخرجون للاحتطاب اعداداً لضيافات العرس بجلبه عظيمة ومعهم الجمال والدواب يتقدّمهم جل على ظهوره مذرة او عصاً منصوبة يلبسونها اثواباً كالعروس فيظنها الناس عروساً ملتفةً بازارها واذا جمروا الحطب اتوا به الى بيت والد الخطيب ويبطون منه حملاً واحداً لاهل العروس ومثله للاشايين (١)

واذا اتى يوم السبت يطلب والد الخطيب من والد الخطيبة بان يسمح بفصل العروس فلا يرضى بذلك الا اذا دفع مهرها بتمام فتجتمع اذ ذاك النساء في منزل الخطيبة فتفصل وترين وتصنع بالحناء . وكذلك النساء يصطنفن وتجلى وتكحل وترش عليها الروائح الطيبة وتلف بازارها وينطى وجهها بتناع لا يُتمطه الا بعد ايام العرس وترسل العروس الى بيت اقاربي تدعورهم الى عرسها فن لم تحضر من النساء ارسلت خاتماً او عصابتها للخطيبة معذرة . وتقتضى تلك الليلة في الافراح في بيت العروسين الى ما بعد نصف الليل وقد اشار السيد المسيح الى مثل هذه العادة في انجيله الطاهر (لوقا ١٢: ٣٦) . وفي بعض الامكنة كما شاهدنا ذلك في الناصرة يدورون في القرية والاسواق في موكب حافل ويفنون انواع الهازيج ويتقدّم الموكب بنات يحملن المصابيح والشاعل في ايديهن ذاهبات الى بيت الحتن للاقاته وللاحتفاء بتكليله في الكنيسة . وهي عادة ألنها القدماء . ووصف الانجيل في مثل القذاري الحكيمات والجاهلات (متى ف ٢٥)

واذا انبلج صباح الاحد يذهبون بالعروسين الى الكنيسة فيشارك الكاهن زواجها

(١) جاء في مقدمة ابن خلدون في مرض كلاء على عرس المامون « انه اعدّ بدار الطبع من المطب ليلة الوايسة نقل ١٥٠ بسلامة عام ثلاث مرات في كل يوم »

حسب الرسوم المألوفة ويعودون بالمرس الى بيت والدها ويعود زوجها الى بيتِ ثم يتبادر اهل الحفل الى دعوة المرس لترور بيوتهم فيكونها جواداً ويدها اليمين . مندبل فيضيغونها في كل بيت ويحتفون بها وربما قضا عليها بالرقص فتفعل باشارة اشينتها وهي في يدها كآلة وان دخلت بيتاً وقدم البيت احد قامت له ولا تعود الى الجلوس حتى تفر من ذلك . واذا جاء وقت دخولها بيت زوجها لأول مرة تُتقدم لها خميرة لتلحقها فوق عتبة البيت وفي بعض الامكنة يضربها زوجها بيده او بعضاً على راسها اشارة الى ما يُطلب منها من الطاعة والخضوع والقيام بالاشغال البيتية

ومن عوائد اهل علماء الشعب وغيرهم في بلاد بشارة ما يُعرف « بركة العريس » فان رجلاً منهم مزوجاً يخفيه في بيته ولا يكشف امره الا اذا جزروا جزوراً وذبحوا الذبائح فيأخذونه ويحلقون حوله ويجلسونه على كرسي . ويتقدم احد وجهاء القوم ويقول : « مجاية فلان صاحب الوجاهة » ويضرب سكيناً ويقرسها في الارض فيعقون اذ ذلك العريس من الوقوف عن كرسيه لكل آتٍ واذا اتفق ان هذا سها عن دعوة احد الشبان الى عرسه واتى الشاب وجب على العريس ان يقف على رجل واحد ولا يجلس الا بعد استعطاف خاطر الشاب الذي

هذه بعض عادات اهل بلاد بشارة مما شهدناه او روي لنا فذكرناه بياناً لعادات تلك الانحاء ودلالة على ثبات الشرقيين على رسومهم القديمة (له بقية)

## طُبُوعُ عَائِلَةِ بَيْتِ بَشَّارَةَ

نشأت القلم على يد العلم

من قلم المنسيور يوسف العلم النائب الاسقفي في ابرشية بيروت

طُبعت في بيروت سنة ١٩٠٧ (ص ٩٨)

تُعرف الورقا من سجعها كما يُعرف الاسد من زنبيره . وفي هذا المجموع طرف شرعية رقيقة النظم تذكرنا بسجع الحمام وخطب فلسفية متينة البرهان بلغة العاني تدري في القلوب كزنبير الضرغام وقد كنا طربنا سابقاً لكثير من هذه الآثار عند